طرخان

« بمناسبة هجوم بعض الصحف العربية والسودانية على مصر »

ـ اللهم احمه من أصدقائه ... اما أعدائه فهو كفيل بهم

# رسالة إلى أفغانستان

بقلم انور السادات

أيتها الجبال الشامخات ...
أيتها المياه الرقيقة المتدفقة من أعالى القمم ...
أيتها الوديان السمحة الطيبة ..
أيتها الزهور والاشجار والنبت والثمار ...
وكل من تظله سماؤك يا أفغانستان ...

أحييكم جميعا تحية ملؤها الحب والاعزاز برغم اننى عدت بينكم حزينا ومشفقا لما انتهى اليه أمر هذا النزاع ...

فقد تعلمت وأنا أعيش متنقلا بينكم وبين الشقيقة باكستان حقائق لا أخالنى الا سعيدا بها ، بل لا أغالى اذا قلت اننى سأظل أفخر بها ماحييت لأنها جزء من تاريخ مشترك وكفاح مشترك وآلام وآمال ، جمعتنا على بعد الشقة وطول الفراق ..

كانت أول حقيقة تعلمتها هو ذلك الكفاح المجيد يوم أن أرادت بريطانيا أن تستعمر أفغانستان أو تخضعها وكانت تستعمر أرض الهند وقتذاك ، ولكن أفغانستان لم تخضع ولم تساوم ، وانما شنتها حربا متصلة طوال مئة وخمسين سنة ، حافظت فيها على استقلالها رغم كل الظروف وانتصرت على بريطانيا يوم كانت تخفق راياتها على نصف الكرة الارضية أو يزيد ....

والحقيقة الثانية هى ماحدث فى مشكلة كشمير ، فقد هب أكثر من خمسة عشر ألف رجل من أفغانستان الى كشمير ليقاتلوا فى صف باكستان دفاعا عن الاسلام ...

وحين تعرض لهم الجند يمنعونهم حتى تحتفظ أفغانستان بحيادها فى تلك المشكلة صرخ هؤلاء الرجال فى مواطنيهم الجنود بالحرف الواحد : « اذا لم تخلوا لنا الطريق فسنقاتلكم وليكن هذا هو بدء الجهاد والاستشهاد » ...

واخلى لهم الطريق وقاتلوا فى صف باكستان ...

ولكننى تعلمت الى جانب الحقائق السابقة حقائق اخرى

كنت أرجو أن لاتقع أبدا بين بلدين مسلمين شقيقين يجب شعب كل منها الآخر ويفزع لنجدته حتى من قبل أن يصل اليه النداء ....

كانت الحقيقة الاولى تلك التى وقعت فى هيئة الامم يوم أن تقدمت لها باكستان كدولة سنة ١٩٤٧ ورحبت بها أمم كثيرة مسلمة وغير مسلمة ولكن أفغانستان رفعت يدها بالمعارضة .

كان لابد أن تسرها باكستان ، ولكننى أشهد الله باخوتى فى أفغانستان أن كل أثر لهذه الضربة قد انتهى من نفوس اخوتكم فى باكستان بل على النقيض من ذلك يريدون أن تتصل بينكم وبينهم مودة على نحو ما أمر به الاسلام عضوين فى جسد واحد اذا اشتكى منه عضو بذلت فى سبيله سائر الاعضاء السهر والجهد .

والحقيقة الثانية هى بصدد هذا النزاع الاخير الذى توسطت فيه ، فان احدا تحت سماء أفغانستان لا ينكر أبدا ان العلم الباكستانى الذى كان فوق سارية السفارة الباكستانية فى كابول قد أنزل بفعل المتظاهرين وأنه قد أهين أيضا ...

هذه فى نظرى هى نقطة البدء الذى يجب أن تصحح الامور باصلاحها .

وهى فى نظرى وكما قلت لسمو الامير داود رئيس وزراء أفغانستان مسألة يجب أن لا تشترط بشروط فهذه اهانة غضب لها ملك الافغان وغضبت لها حكومة الافغان بل أن جلالة الملك أفصح فى حديثه عن هذه النقطة بأن كل يوم يمر ولا تصلح فيه هذه الاهانة يزيد من ألمه وأسفه لأن الامر يتعلق بدولة شقيقة مسلمة نحفظ لها جميعا ولعلمها كل محبة واحترام ويتعلق أيضا بأقوات شعب الافغان الذين ليس لهم الا باب واحد للمتاجرة والاتصال بالعالم ...

هذا الباب هو الشقيقة المسلمة باكستان ...

ولقد تحادثت مع الرسميين فى أفغانستان ومع رجال الحكم فى باكستان وأستطيع أن ألخص النزاع القائم فى عبارة واحدة

**ان أفغانستان تريد منفذا الى البحر**

ففى اعتقادى أن حادث العلم فرعى ، وفى اعتقادى أيضا مهما قيل عما يسمى بمشكلة باختونستان فانها هى الاخرى فرعية وانما الاصل هو :

**منفذ لأفغانستان الى البحر**

ولقد تناولت هذا الاساس بالبحث فى باكستان بصفة غير رسمية بعد أن فشلت الوساطة وقبل أن أعود الى مصر ، وأستطيع أن أقول فى هذا المقام أن باكستان على أتم استعداد لبحث هذا الامر جديا برغم كل ماتطورت اليه العلاقات ولكن على أساس أن يكون هذا البحث بعيدا عن كل ماقام فى جو العلاقات بين البلدين فتصحح مسألة العلم وينحى جانبا ما يسمى بمشكلة باختونستان

ولقد كان هناك حل لمشكلة المنفذ الى البحر أيام أن كان الانجليز فى الهند وكان يتلخص فى بناء منطقة حرة فى ميناء كراتشى تكون ملكا لأفغانستان يقابلها منطقة أخرى حرة على ممر خيبر فتفرغ البضائع الافغانية فى الميناء وتكدس فى المنطقة الحرة التى للافغان عليها السيادة ثم تنقل بالسكة الحديد أو بأية طريقة أخرى الى المنطقة الحرة التى على الحدود وهذه أيضا تكون ملكا لأفغانستان ولكن الانجليز وهم قد ذاقوا من الافغان ماذاقوا تظاهروا بالموافقة ، ثم عرقلوا التنفيذ لسبب رئيسى فى نظرهم وهو خشيتهم من أن تستورد أفغانستان السلاح عن هذا الطريق وبريطانيا لا تريد أن تتسلح أفغانستان ...

كان يروى لى هذه القصة مسئول فى باكستان ويقول اننا لا نخشى أن تستورد أفغانستان السلاح وانما نحن نريدها شقيقة قوية عزيزة **فنحن نؤمن أن احدا من أفغانستان لن يحمل السلاح ضد شقيقه فى الباكستان .. بل سيحمله الإثنان معا** كما حدث فى كشمير مهما كانت الظروف ومهما كانت المؤثرات ...

أيتها الجبال الشامخات
أيتها المياه .. الرقيقة المتدفقة من أعالى القمم
أيتها الوديان .. السمحة الطيبة
أيتها الزهور والاشجار والنبت والثمار
وكل من تظلله سماؤك يا أفغانستان

هل حقيقة مايردده البعض من أن حربا ستقوم بين البلدين المسلمين والاخوين الشقيقين ...؟

وهل ستشهدين أيتها الجبال معارك بين المسلم وأخيه بعد أن شهدت أمجاد الاباطرة المسلمين الذين حكموا بالعدل وحاربوا من أجل الحق ... ؟

سوف لا أصدق ما يقولون لأننى تحدثت الى الهندوكوش الشامخة فرأيت فيها الاباء والعناد ... .

الهندكوش سلسلة الجبال التى تحيط بكابول وهى مغطاة بالثلوج طول السنة

وهمست فى أذن بغمان الباسقة فضحكت من أمر هذا الحديث سخرية واستهزاء ...

لقد هزمنا نحن المسلمين فى معركة المدينة والاستعمار الغربى

انقسمنا على أنفسنا ، وجهلنا أو تجاهلنا حكمة ديننا العليا العمران والاخاء والمحبة والسلام .

فلنجعل من هزيمتنا نقطة تحول جديدة فقد فشلت المدنية التى هزمتنا بعد أن أصبحت مادة قاسية جافة

وعلينا أن نبعث الشعاع الجديد ، فى مدنيتنا ومدنية كل شرائع السماء .

تفوق الروح والايمان بالحق والخير والجمال

**انور السادات**